

«من سوريا إلى الهند» عرض موسيقي يتجاوز الحدود والأزمة

فرقة سورية تمزج حيوية الجاز بوقار الصوفية في نسيج إيقاعي متناغم



تناغم إيقاعي رغم اختلاف المرجعيات الموسيقية

وكانت فرقة الجاز السورية الأولى قد تأسست في العام 2005 وضمّت حينها أكثر من ثلاثين عازفاً، كان أغلبهم من السوريين ودُعيت بعازفين من سويسرا الذين أتى بهم قائد الفرقة أماديس دنكل، الذي قام بالتنسيق مع الموسيقي العائد من الولايات المتحدة سعد بتنظيم ورشة عمل مع المعهد العالي للموسيقى أدت إلى إنشاء الفرقة. وفي العام ذاته انطلق مهرجان موسيقى الجاز في سوريا، وقدم في ثلاث سنوات متتالية وحقق نجاحات كبرى، وقدم حفلاته التي قلعتيها وحلب الشهيرتين والتي شارك فيها عازفون من دول عالمية منها سويسرا والهند وكندا وغيرها.

السورية. ولعل أكبر الشرائح التي تتابع موسيقى الجاز هم الشباب، الذين يجدون فيها بما تمتلكه من حيوية وإيقاع مناخاً ملائماً لهم يناسب الطاقة المتدفقة التي يحفل بها سنن الشباب. وعبر التاريخ القريب شكّلت موسيقى الجاز في سوريا حضوراً لافتاً بشكلها المنظم والأكاديمي، والذي كانت قبله موجودة من خلال بعض العازفين في عدد من الحفلات المتفرقة في بعض المراكز الثقافية الأوروبية وفي عدد من العلب الليالية المرافقة لحو السهر، لكنها منذ العام 2005 ظهرت بشكل منظم وأكاديمي على مستوى سوريا وكذلك المحيط العربي.

مقطوعة في «برودة المساء» تأليف وتعريب ديمتري أفيبينوس مع قصائد تانكا يابانية. ومن تأليف مهدي حسن قدمت مقطوعة من التراث الغزلي الهندي، وكانت الخاتمة بمقطوعة «بكرة يا عيدلونا» المستوحاة من تراث القلمون السوري مع موال للمطرب نصري شمس الدين من لبنان.

كلاسيك وجاز

للموسيقى الكلاسيكية حضور كبير لدى الجمهور السوري، وكذلك فإن لموسيقى الجاز حمّة من اهتمام شريحة من هذا الجمهور الذي يتتبع حفلاتها ونشاطاتها في كل المدن

الأغنية الشهيرة «ميلي ما مال الهوى» التي امتازت بانسيابيتها وهذونها، ثم أغنية «قالولي كن وأنا رايح جن» التي كانت أكثر حيوية وسرعة. وكانت المقطوعة التالية من تراث الابتهاال الهندي من تأليف بارفين سلطانا تخللتها مقاطع من فصول الذكر المتوارث الحلبي. وقدم ناريك عجبجان مؤلف «نور في آخر الظلمة»، بينما قدم طارق سيكي معزوفة «حدود» مع ارتجال على خلفية شعر ابن الفارض.

ومن تأليف شهاب قدمت مقطوعة باسم «ليلة جولانية» وبكات من تراث المنطقة، ثم قدمت معزوفة «فندق ري راب» تأليف كريستوفر بيرنيت، تلتها

في تجربة متفرّدة ويقدر كبير من التحدي الفني، يقوم أعضاء فرقة جاز موسيقية سورية بمزج أعمال تبدو من حيث جوهرها متباعدة، لكنها من خلال التعمّق في دراستها والعمل على صياغة مؤلفات موسيقية جديدة لها تخرج بشكل عصري يحمل روحاً حدائثية تتضمن قدراً كبيراً من الدهشة. فمع فرقة الجاز السورية لا حدود للأوطان والقوميات وحتى الأزمنة، والهدف تقديم موسيقى أجمل وأبهى.

سكيك (بيانو - كيبورد) وباسم الجابر (كونتريباس) وعبير النبل (غناء) وهانيبال سعد (قيفارة) وفارس الدهان (درامز) تعرف ما معنى أن تجمع موسيقى الجاز بالتراث الشعبي الهندي والعربي.

وهذا ما انعكس على تفاعل الجمهور معها، حيث أبدى الكثير من المتابعين ثقتهم بأن العرض سيكون ناجحاً كون الفرقة صارت معروفة لدى الجمهور السوري وأعضاؤها هم من الشخصيات الموسيقية المرموقة بمكانتها العلمية وخبرتها الفنية الكبيرة.

مؤلفات أصلية

كان تحدياً كبيراً أمام الفرقة حجم التنوع الشكلي الذي قدّمته، فمبلغ التضاد البدئي بين موسيقى الجاز والموسيقى الصوفية أو الشعبية العربية شاسع ومتباعد. وما زاد في التحدي أن الفرقة لم تعمل على عزف مقطوعات شهيرة في موسيقى الجاز بل عمدت إلى تقديم مؤلفات حديثة وضعها أعضاؤها، مستفيدين من بعض المقطوعات الهندية والعربية

الصوفية والشعبية، بحيث تكاملت أجواء الموسيقى تلك مع المقاطع المؤلفة حديثاً فكانت روحاً واحدة جديدة.

أجواء الحفل كانت مليئة بالغرابة والجديّة، وحضرت توهّجات عميقة، خاصة عندما اجتمع أداء الفرقة مع صوت عبير النبل في غناء صوفي رقيق. فتضافرت رقة المعاني وحالة الوجد مع حيوية موسيقى الجاز، فشكّلت حالة متفرّدة لم يعرفها الجمهور قبلاً.

واستهلت الفرقة حفلها بتقديمها العديد من المقطوعات الموسيقية المستلهمة من التراث السوري الشعبي القديم، فكانت البداية مع مقطوعة أصلية من تأليف باسم الجابر، تلتها

نضال قوشحة
كاتب سوري

دمشق - على مسرح دار الأسد للثقافة والفنون (أوبرا دمشق) قدّمت أخيراً فرقة الجاز السورية عرضها الأحدث الذي حمل عنوان «من سوريا إلى الهند»، والذي استعرضت فيه الكثير من التحدي الفني المتفرّد.

ويقول دلالة شهاب أحد أعضاء الفرقة التي أعيد تأسيسها في العام 2018 «فرقتنا تقدّم مشروعاً موسيقياً فريداً من نوعه، تقوم عليه نخبة من عازفي الجاز ومؤدّبه من السوريين وبعض الأجنبيّ المقيمين في سوريا، ونسعى من خلاله إلى دمج الجاز بالموسيقى السورية الشرقية والموسيقى الإلكترونية، إنه ثمرة تضامر قوي لجهود العديد من العقول لاكتبار موسيقى مميزة».

ويحتضن أعضاء الفرقة الموسيقية خبرة أكثر من عشرين سنة من القيام بمشاريعهم الخاصة، لكن هذا المشروع يمثل تحدياً أكبر للأعضاء والداعمين وللجمهور أيضاً.

التضاد بين موسيقى الجاز والموسيقى الصوفية شاسع ومتباعد، لكن الفرقة تميزت في الجمع بينهما عزفاً وغناء

ويضيف عازف القيفارة هانيبال سعد «جل الأنغام التي نعرفها هي تأليف أصلي، نضمّن فيها الكثير من الموسيقى العربية والسورية في مؤلفاتنا الموسيقية».

وهذه الفرقة المغامرة التي تكوّنت من دلالة شهاب (ترومبيت) وناريك عجبجان (بيانو - كيبورد) وطارق

المغرب يفتح باب الترشح لمهرجان «فيزا فور ميوزيك»

الرباط - قرّر منظمو مهرجان «فيزا فور ميوزيك» الذي تحتضنه العاصمة المغربية الرباط في خريف كل عام، تنظيم الدورة الثامنة منه في الفترة الممتدة بين 17 و20 نوفمبر 2021. وذكر بلاغ للجهة المنظمة أنه يتعيّن على الفنانين الراغبين في المشاركة في الحدث الموسيقي العالمي ملء طلب المشاركة الموجود على موقع الإنترنت لـ «فيزا فور ميوزيك»، مشيراً إلى أن آخر أجل لقبول طلبات الترشح هو 15 أبريل 2021.

ويعدّ «فيزا فور ميوزيك» أول مهرجان وملتكّي مهني يجمع الموسيقيين من أفريقيا والشرق الأوسط، وهو يسعى إلى توفير منصة لإبراز الإبداع الموسيقي في أفريقيا والشرق الأوسط من جهة وتسليط الضوء على المواهب الصاعدة من جهة أخرى.

وبصفته حدثاً فنياً جامعاً، يهدف هذا المهرجان إلى إعطاء الفنانين من أفريقيا والشرق الأوسط فرصاً للقاء مهنيي الموسيقى حتى يتمكنوا من إبراز مواهبهم وأخذ المكانة التي تليق بهم.

وأضاف نص البيان أنه «وانطلاقاً من القيم النابعة من شعار الفن والثقافة والتراث، رافع لبناء أفريقيا التي نريد» الذي اختاره الاتحاد الأفريقي لدورة 2021، فإن الدورة الثامنة للمهرجان ستتمخّذ طابعاً يمزج بين تنظيم حفلات موسيقية مباشرة وأخرى رقمية، حيث راكم المهرجان تجارب مهمة في هذا الصدد منذ 2014 وتميّزت آخر دوراته في 2020 بانعقادها كليا بشكل رقمي».

وستفتتح الدورة الثامنة، التي ستقام في سياق التعافي من تبعات الأزمة

الصحية العالمية، الباب لتجديد أولويات والاتجاهات المستقبلية للعمل الثقافي في أفريقيا والشرق الأوسط، حيث يسعى «فيزا فور ميوزيك» هذه السنة إلى تعزيز مكانته كموقع هام بالنسبة إلى الفنانين والمهنيين الموسيقيين من مختلف بقاع العالم، بمن فيهم الوكلاء وشركات التسجيل والمبرمجون والمعاهد والمؤسسات الثقافية ووسائل الإعلام والمكوّنون وغيرهم.

وستقوم لجنة تحكيم تتكوّن من شخصيات بارزة من عالم الثقافة والموسيقى بانتقاء حوالي ثلاثين مشروعاً موسيقياً لثلة من الفنانين والمجموعات الموسيقية من أفريقيا والشرق الأوسط.

«فيزا فور ميوزيك» يعد أول مهرجان وملتكّي مهني يجمع فنانين من أفريقيا والشرق الأوسط على البحث والتجديد الموسيقي

ونشأت فكرة مهرجان «فيزا فور ميوزيك» من مفارقة قلة حضور الفنانين الأفارقة والشرق أوسطيين في الساحة العالمية رغم الديناميكية الهامة التي يعرفها مجال الإبداع الفني في بلدانهم، ويعتبر المهرجان اليوم منصة هائلة تمنح الفنانين الفرصة للتعريف ولتسليط الضوء على المبدعين الموسيقيين من أفريقيا والشرق الأوسط ومنحهم المكانة التي يستحقونها.

و«دروج» هو عرض موسيقي مجدّد سعى من خلاله مراد بوقارص إلى تناول مواضيع وأحداث راهنة في العالم العربي تحاكي الأوضاع السياسية والاجتماعية، بطريقة فنية طاف من خلالها بالجمهور بين جماليات الشعر العربي الصريح ومقامات الموسيقى التونسية والعربية والعالمية وفق طرح موسيقي حديث.

وعن رمزية العرض ومقاصده يقول بوقارص «يضعنا 'دروج' أمام عدة تساؤلات حول لونه وإمكانيات تصنيفه وتوجهاته العامة، فهو ليس أوبريت بالشكل المتعارف عليه ولا هو مجموعة من الأغاني التقليدية، إنما حاولت فيه البحث والتجريب على العديد من القوالب الموسيقية العربية والغربية والتعبيرات الفنية العالمية، وهو ما اتطلع من خلاله إلى نحت توجه فني جديد ما يزال يبحث عن اكتماله».

«دروج» مشروع موسيقي مجدّد يتناول أحداثاً راهنة تحاكي الأوضاع السياسية والاجتماعية في تونس والعالم العربي

وسعى من خلاله مراد بوقارص إلى تناول مواضيع وأحداث راهنة في العالم العربي تحاكي الأوضاع السياسية والاجتماعية، بطريقة فنية طاف من خلالها بالجمهور بين جماليات الشعر العربي الصريح ومقامات الموسيقى التونسية والعربية والعالمية وفق طرح موسيقي حديث.

وعن رمزية العرض ومقاصده يقول بوقارص «يضعنا 'دروج' أمام عدة تساؤلات حول لونه وإمكانيات تصنيفه وتوجهاته العامة، فهو ليس أوبريت بالشكل المتعارف عليه ولا هو مجموعة من الأغاني التقليدية، إنما حاولت فيه البحث والتجريب على العديد من القوالب الموسيقية العربية والغربية والتعبيرات الفنية العالمية، وهو ما اتطلع من خلاله إلى نحت توجه فني جديد ما يزال يبحث عن اكتماله».

«دروج» عرض تونسي يتغنّى بالشعر العربي على أنغام البلوز

سبع آلات مختلفة بين وترية وإيقاعية، مزجت بين النغمات الشرقية وإيقاعات البلوز والنمط الشعبي التونسي. وانطلق العرض بتقديم قصيدة «هنا تونس» للشاعر المنصف المزنغني، والتي وقع أداؤها جماعياً، في شكل نشيد رسي يؤنّز بانطلاق العرض بإيقاع ذي نفس عسكري، لينتقل بعد ذلك بوقارص إلى إيقاع راقص في قصيد «الثعلب» يحكي قصة الثعلب والديك الراسخة في الذاكرة الجماعية في العالم العربي.

وقدم الفنان شفيق المحمدي قصيدة «عيون عيلة» للشاعر المصري مصطفى الجزار، القصيد الوحيد الملحن على الطريقة التقليدية، والذي ينتهي بموال على الطريقة العراقية اتقن أداءه المحمدي أخذاً الجمهور إلى رحلة خاطفة للعراق، منشداً «يا دار عيلة بالعراق تكلمي... هل أصبحت جنات بابل مقفرة».

وليلف عنه الغناء الفنان سامي بن ضو الذي أنشد قصيدة «العيد» لنزار قباني، هذا القصيد الذي يعتذر فيه الشاعر السوري الراحل للعيد بعد أن ملأ بلاد العرب الأتراح، والذي لحنه بوقارص بشحنة عاطفية عالية وأداء بن ضو بإحساس طروب.

واختتم العرض بقصيدة «أم الشهيد» للشاعر السوداني معد محمد شيخون، والذي بروي قصة سقوط شباب شهيداً عند فض أحد الاعتصامات بالسودان، قصيد أداه صاحب العمل في شكل حوار بينه وبين أم الشهيد.

وحفل العرض بتجربة جمالية أخرى جمعت الصوت بالصورة، حيث وقع إنتاج فيديو لأغنيته «الثعلب»

يعتبر «دروج» عرضاً موسيقياً متفرّداً من حيث الطرح الموسيقي ومن حيث تركيبة الفرقة المنفّذة له، والتي تكوّنت من مجموعة صوتية غنت طيلة ساعة ونصف الساعة بانسجام تام، وتداول أفرادها أداء مقاطع فردية في الأغاني التي كانت في شكل حوارات بين عدة شخصيات لها رمزية في الذاكرة الشعرية العربية كأحمد شوقي وأحمد مطر والمنصف المزنغني وغيرهم.

ولعب بوقارص على الخشبة دور عازف العود وقائد الفرقة التي ضمت



«دروج» مشروع فني متكامل بأصوات شابة